

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## قال الله تعالى: الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)

(سورة قريش)

شرح الكلمات:

الذي أطعمهم من جوع: أي من أجل البيت الحرام.

وآمنهم من خوف: أي من أجل البيت الحرام.

المعنى الاجمالي :

{الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} فرغد الرزق والأمن من المخاوف، من أكبر النعم الدينية، الموجبة لشكر الله تعالى. والذي أطعمهم من جوع شديد، وآمنهم من فزع وخوف عظيم.

فلك اللهم الحمد والشكر على نعمك الظاهرة والباطنة، وخص الله بالربوبية البيت لفضله وشرفه، وإلا فهو رب كل شيء..

ولأجل إيلافهم (أي جعلهم يألفون، ويسر لهم ذلك) رحلتين: رحلة إلى اليمن شتاء لجلب العطور والبهارات الآتية من الهند والخليج، وكونها في الشتاء لأنها بلاد حارة، ورحلة إلى الشام في الصيف، لجلب الحبوب الزراعية، وكونها في الصيف لأنها بلاد باردة، وكانت قريش في مكة تعيش بالتجارة، ولولا هاتان الرحلتان لم يتمكنوا من المقام بها، ولولا الأمن بجوار البيت، لم يقدروا على التصرف، وكانوا لا يغار عليهم لأن العرب يقولون: قريش أهل بيت الله عز وجل. وكل هذا الاحترام والإجلال لقريش أهل مكة من الله عز وجل الذي هيأه لهم بواسطة

البيت الحرام، فكان عليهم الإقرار بهذه النعمة، وإفراد الله بالعبادة والتعظيم. و الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ أي هو رب البيت، وهو الذي أطعمهم من جوع ووسع لهم في الرزق ويسر لهم سبيله، بسبب هاتين الرحلتين، فخلصهم من جوع شديد كانوا فيه قبلهما.

فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مَكَّةَ فِي وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ لَا تُنْبِتُ وَلَا تُغْلُ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى يَسَّرَ تَدْفُقُ النَّاسِ وَالتَّجَارَةَ إِلَيْهَا فَأَشْبَعَ أَهْلَهَا، وَآمَنَهُمْ بِمَا يَخَافُهُ غَيْرُهُمْ.

في الجمع بين إطعامهم من جوع وآمنهم من خوف ، نعمة عظيمة لأن الإنسان لا ينعم ولا يسعد إلا بتحصيل النعمتين هاتين معا ، إذ لا عيش مع الجوع ، ولا أمن مع الخوف ، وتكمل النعمة باجتماعهما .

آية عظيمة في كتاب ربنا، أنزلها على نبينا صلى الله عليه وسلم في سورة قريش يفضل الله عز وجل بهاتين النعمتين العظيمتين على عباده، ويذكر بما أنه وحده هو المستحق للعبادة والوحدانية، إذ هو تبارك وبحمده الذي يطعم العباد من جوع، ويؤمنهم من الخوف والفزع، فمن ذا الذي يستطيع أن يجوع من أطعمه الله، ومن ذا الذي يستطيع أن يخوف من آمنه الله، وعلى العكس فمن ذا الذي يطعم من قضى الله عليه بالجوع ، ومن ذا الذي يؤمن من حكم الله تعالى عليه بالخوف.

والأمن نعمة عظيمة يُنعم الله سبحانه وتعالى بها على من يشاء من عباده، إذ الإنسان بطبعه ينشد الأمن وما يبعده عن المخاطر والمخاوف، ولأهميته فقد امتن الله عز وجل على قريش بهذه النعمة فقال عز من قائل: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ} [العنكبوت: 67]، ولأهميته كذلك وعد عباده المؤمنين إن هم أقاموا شرعه أن يبدلهم من بعد الخوف أمناً، قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: 55]، هذا الخوف الذي جعله الله عز وجل ابتلاء واختباراً لعباده المؤمنين ليكون الأمن منه جزاء لنجاحهم في الاختبار، قال تعالى: {وَلَيُبَلِّغَنَّكُمْ إِلَىٰ بِئْسَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَأْتِي بِالنَّارِ خَيْرًا مِمَّنْ يَأْتِي بِالْآيَاتِ الْبَارِئَةِ} [البقرة: 155]

## الأسباب المشروعة الجالبة للرزق وهي:

- 1 - تحقيق التوحيد.
- 2 - الصلاة وأمر الأهل بها.
- 3 - تقوى الله عز وجل.
- 4 - الاستغفار.
- 5 - التوكل على الله.
- 6 - صلة الرحم.
- 7 - المتابعة بين الحج والعمرة.
- 8 - شكر النعم.
- 9 - الدعاء .

## الأسباب المعينة على شكر النعم:

أولاً: التأمل في نعم الله، واستحضارها في كل لحظة وحين  
ثانياً: أن ينظر كل واحد منا إلى من هو أسفل منه  
ثالثاً: أن يعلم الإنسان أن الله تعالى يسأله يوم القيامة عن شكر هذه النعم.

رابعاً: شكر هذه النعم بالقلب والقول والفعل.

## أهمية نعمة الأمن:

- 1- نعمة الأمن أعظم من نعمة الرزق.
- 2- امتن الله في القرآن على عباده بهذه النعمة.
- 3- الأمن مطلب الناس جميعاً.
- 4- العبادة لا يتأتى القيام بها على وجهها إلا في ظل الأمن.

## وسائل حفظ الأمن:

- 1- شكر الله عليها وإدامة ذلك. 2- تحقيق توحيد الله تعالى.
- 3- تطبيق الحدود. 4- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 5- الدعاء. 6- أعظم أمن يجب على الناس أن يسعوا لتحقيقه الأمن من عذاب الله. قال تعالى: {أَفَمَنْ يَلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرًا مِمَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ} (فصلت : 40). فإن أردت أن تفوز به فقف على الآيات التي بشر الله بها عباده بقوله: (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

## الفوائد:

- 1- وجوب الشكر على النعم وشكرها حمداً لله تعالى عليها والثناء عليه بما صرفها في مرضاته.
- 2- الإطعام من الجوع والتأمين من الخوف عليهما مدار كامل أجهزة الدولة فأرقى الدول اليوم وقبل اليوم لم تستطع أن تحقق لشعوبها هاتين النعمتين نعمة العيش الرغد والأمن التام.
- 3- حاجة الإنسان إلى الطعام دليل على ضعفه وأسرته، وحاجته إلى غيره، ونعمة الطعام من أعظم النعم التي تحفظ الجنس البشري من الانقراض، فلا حياة للإنسان بلا طعام.
- 4- إن حفظ النعم من الزوال مرقن بطاعة الله تعالى فيها كسبا وإنفاقاً، وشكره سبحانه عليها.
- 5- الأمن من عذاب الله يكون بالسيئ على دروب الخير، وبالإكثار من الحسنات، قال تعالى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} (النمل: 89)
- 6- الإيمان أيضاً مشتق من اسم الله جل وعلا (المؤمن)، والمؤمن اسم من أسماء الله جل وعلا، يتضمن صفة كمال وهي صفة الأمن، بمعنى: أن الله جل وعلا اسمه (المؤمن)؛ لأنه يؤمن عباده من الخوف والفرع يوم القيامة، كما قال تعالى: {وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} [النمل: 89]، فهذا هو مقتضى اسم الله المؤمن.
- 7- من أجل هذه النعم التي أسداها الله إليهم فأطعمهم وآمنهم - عليهم ان يعبدوه ويخلصوا له الدين. والواقع أن من أكبر النعم على الإنسان وجوده في بلده آمناً، رزقه مكفولاً ميسراً.
- 8- هاتان نعمتان من الله سبحانه تبارك وتعالى وهما من أعظم النعم عليهم، قال تعالى: {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [قريش: 4] أي: آمنهم من غيرهم من العرب فلا يقدر أحد أن يغزو ديارهم، وإن أراد إنسان أن يفعل ذلك قصمه الله سبحانه تبارك وتعالى.
- ثم أطعمهم من جوع وأتت إلى بلادهم ثمرات الأرض من كل مكان، فهذه النعم تستحق منهم شكر الله عز وجل، لأنها من الله، قال تعالى: {رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا} [القصص: 57]

- أي: ليس بأيديهم، فليس هم الذين زرعوا، ولا يوجد مكان للزراع في مكة، ولكن رزقهم الله بأن ساق إليهم الثمرات من الشام واليمن ومن غيرهما ليأكلوا ويشكروا نعم الله سبحانه وتعالى.
- {وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [القصص: 57].
- 9- الإنسان إذا أعطاه الله نعمة فالله يأمره بشكرها، فإذا شكر فشكره لنفسه، فهو المستفيد وليس الله سبحانه تبارك وتعالى، قال سبحانه: {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ خُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ} [الحج: 37] فالعبد كلما شكر الله أعطاه الله مزيداً، قال سبحانه: {لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم: 7].
- 10- (الجوع والخوف) قدم ذكر الجوع على الخوف؛ لأن الجوع أعظم عذاباً، ألا ترى أن الإنسان يعيش في خوف الحروب سنين ولكنه لا يستطيع أن يعيش دون طعام أكثر من بضعة أيام، ولذا من الله - سبحانه وتعالى - على أهل مكة بالإطعام أولاً ثم بالأمان ثانياً، قال تعالى (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) (قريش: 4)
- 11- {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [قريش: 4] ، كيف آمنهم من خوف؟ كانت القرى حول مكة يغار عليها، وتسلب أموالها، وتسبى ذراريتها، وتنتهك حرمت نساها، أما مكة فكان الرجل يلتقي بقاتل أبيه فيها ولا يعترضه بسوء، قال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا} [العنكبوت: 67] فكان المشرك يأتي إلى مكة، ويقابل من قتل أباه في الطريق فلا يعترضه بسوء؛ لأنه داخل الحرم.
- 12- إن الله سبحانه وتعالى يذكر الناس بنعمه، ثم بعد أن يذكرهم بنعمه يطلب منهم طاعته سبحانه وتعالى. فالله سبحانه أنعم على قريش بنعم: أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، فمن ثم طلب منهم أن يعبدوا رب هذا البيت.
- والله اعلم .....
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

# الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 500 )



هذا هو الحق



قوله من تفسير سورة قريش الآية 4

تقدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز